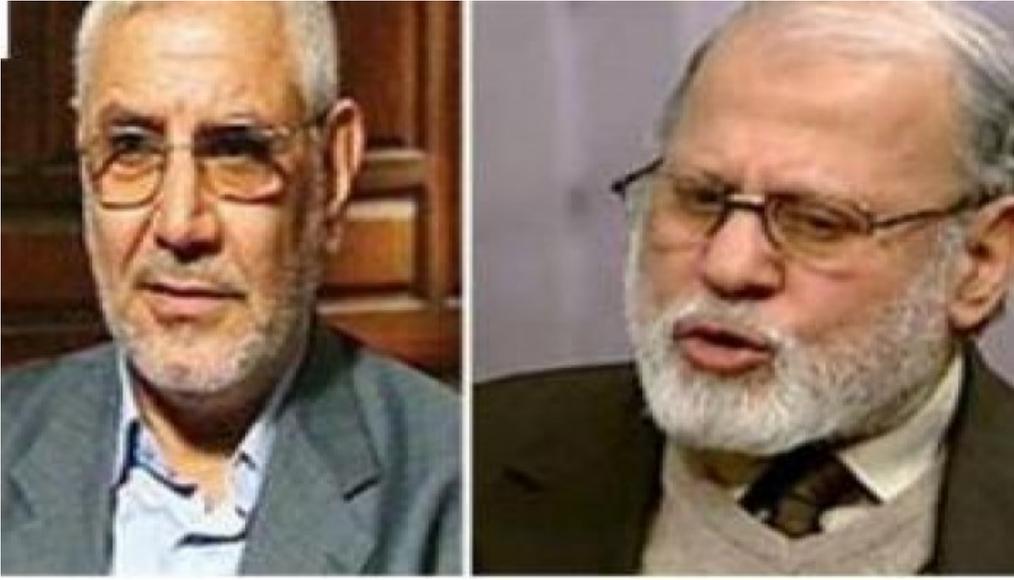


إلى كتائب التحريض ضد الإخوان انتبهوا ؟



الأربعاء 9 مايو 2012 12:05 م

د/ عادل فهمي *

ما أصدق قول القائل: "إن فتنة الرءاء أشد وأقسى من فتنة الابتلاء".
كثيرة ومؤلمة تلك التصريحات والمقالات والشتائم والتمنيات السيئة بخصوص موقع ودور الإخوان في المرحلة الحالية في مصر!!
وكم هي قليلة ومهذبة وواثقة ردود الجماعة على كل هذه الاتهامات!!
أي فجوة هذه وأي مسافة بين السماء الصافية والنقية بسموها وبين الأرض بطينها ووحلها وهبوطها!!
فمن قائل إنها جماعة محظورة وغير قانونية!! وآخر يحذر من تهور الجماعة وحماقتها وإلا ستدخل في نفق مظلم!! وثالث يحذر من الدخول في معترك السياسة!! ورابع يهدد بإدخالها للسجون مرة أخرى!!
وقليل من ينصح ويرشد الجماعة إلى الطريق المثلى من وجهة نظره!!
وترد الجماعة على القصف الإعلامي: لا مانع لدينا من الانضواء تحت قانون أوسع وأكثر مرونة لنا ولغيرنا!!
لها الله.. من جماعة مجاهدة لنفسها عاملة لدينها ووطنها.. صابرة على الأذى مرضاة لله وحده وتحقيقا لمصلحة شعب لم يجد من عصر الفرعون إلى الآن من يحبه ويعمل لمصلحة أبنائه أو حتى ينظر بحصدق في وجهه!!
لكن دعونا.. أولا نتعرف على من هؤلاء أعضاء كتائب الهجوم على الإخوان؟
وما أسلحتهم الفتاكة؟ وهل يستطيعون حقا اقتلاع الجماعة من المجتمع؟ أو حتى من مخيلتهم؟؟

وهل هؤلاء يعملون العقل في هذه الدعوات والتصريحات وهل هم على وعي بموازن القوى في الواقع المصري وما الدوافع الكامنة وراء هذه التهديدات؟؟ وهل هذا الكم من الهجوم واقعي ويحتمل؟ أم هو شيء عشوائي غاضب تستفيد منه المنصات الإعلامية لسد الوقت الطويل لبرامج الفضائيات وتسويد صفحات الصحف، وشغل مواقع التواصل الاجتماعي بمزيد من النيممة والشائعات؟؟ وهل هؤلاء يمثلون أنفسهم أم هو وجه لمديرين كبار داخل وخارج الوطن؟؟
وكمصري يحترم عقله وما تعلمه من المنهج العلمي في التفكير وطريقة موضوعية في النظر للأمور وتحري الواقعية والإنصاف.. أضع بين أيديكم رؤيتي للموقف بكل تواضع:
التشكيل القتالي لكتائب الهجوم على الإخوان:

تتكون الكتيبة المقاتلة ضد الإخوان من أربعة فصائل هي:
أبناء الجماعة ممن تركوها أو تركتهم وهؤلاء هم رأس الحربة!!
بقايا الخصوم من النظام الفاسد المهزوم وهم المؤخرة!!
خصوم الخارج من أصحاب المصالح وهم غرفة العمليات والقيادة والسيطرة!!
الطيون الخائفون بلا مبرر هم الحشود التي يراد تدمير قناعاتها وعزلها عن الجماعة!!
أولا: فصيلة أبناء الجماعة ممن تركوها أو تركتهم:
هذه الفصيلة مكونة من أشخاص فارقوا الجماعة لأسباب معينة وهذا حقهم أو أفراد تركتهم الجماعة لمواقف تراها مناقضة لسياستها وهذا حقها فما المشكلة هنا من هجيا وعقليا لا مشكلة!!
ولهؤلاء أوجه جملة أسئلة أرجو أن يتأملوها وأن يجيبوا عنها أمام ضمائرهم فقط:
س1: هل لو لم تكونوا في صراع سياسي مع الجماعة أفراداً، وأحزاباً هل كنا سنشهد هذه التصريحات النارية؟ تعرفون كم خرج من الجماعة على مدى عمرها الطويل هل سمعتم مثل هذا الهجوم الشديد منهم؟ أرجو من كل قاري يفضل ويذكر خمسة ممن تركوا الجماعة بالاسم!!.. هل تذكرتم!!.. إذن الموقف ليس في عدم قانونية وضع الجماعة في الموقف في المصالح والمكاسب التي يمكن تحقيقها من وراء الهجوم على الجماعة أو التنازلات التي تقدمها للمهاجمين!! أو عمل بطولات!! وكم صنعت مهاجمة الجماعة رؤساء دول وأرذلت الكبار ووضعت في حساباتهم خارج الوطن مليارات؟؟!!
س2: الذين يهاجمون الجماعة وهم كانوا من أبرز أعضائها من قدمتهم الجماعة إلى الرأي العام لكي يقودوا مؤسسات وتقايات وربما كان هناك أفضل منهم لكنها توسمت فيهم الخير وأحسنن الظن بهم إما لسابقة خير فعلوها أو موقف شهم قاموا به!! اسألوا ضمائرهم: هل بغير دعم الجماعة كنتم ستصلون إلى مواقعكم المرموقة!! لكي تلاحقكم الأضواء ووكالات الأنباء ووسائل الإعلام المحلية

والعالمية للحصول على تصريح أو حتى نظرة!! ثم أصبحوا قادة كبار ..والآن في قمة الهرم الاجتماعي وكم مثلكم في مؤسسات أخرى لم يحصلوا منها على قطعهم ناهيك عن أن يصلوا لما وصلتم إليه؟؟
3: الذين يهاجمون الجماعة وكانوا من أبنائها ويحاولون تغذية نهم الفضائيات بأسرار التنظيم .. والتمويل .. وكشف الغموض .. وأنتم تعرفون الجميع كان ملاحقا ومضطهداً: أليس كل ما تحاولون كشفه منشورا في عشرات الكتب وعشرات الرسائل العلمية وفي المكتبات وفي سجلات الأمن والمباحث وغيرها؟؟ إذن ما الجديد؟ لا جديد ولا منطق مقبول إلا أن وجدتم قوما جهلاء بتاريخ الجماعة تستغفلونهم وهم كسالى ممن لم يقرؤوا ولم يفهموا؟؟ فحققتم سبعا في الكذب وختتمت أمانة الكلمة وتخليتم عن فضيلة الصدق!!

4: الذين يهاجمون الجماعة وهم كانوا من أعضائها اسألوا أنفسكم سؤالاً ألم تدفعوا مثل غيركم طواعية قسطا من مالكم للجماعة لكي تنفق عليكم وعلى غيركم وتتكافل معكم ، وترفه عنكم وأنتم وأسركم .. و بعض المال كان ينفق على تطوير زرناناتكم لكي تهون مدن السجن عليكم؟؟ ألم تعطي الجماعة مرتبات لأسركم حين تخلت الدولة عن الجميع؟؟ هل هذا تمويل غير واضح؟؟ ألا ترون أن أي جمعية تعاونية بين أفراد تراضوا فيما بينهم ..هل تستحق أن تستعدي الدولة عليها؟؟ وكم من كيان في مصر له تمويله الخاص والسري ..هل لديكم من الشجاعة أن توجهوا لهم ذات الاتهامات؟؟ ولم نسمع كلمة من وأذى من الجماعة؟؟ وكم يحصل الفرد من الجماعة مقابل جنيتها قليلة يدفعها؟؟ كم مرة ذهبتهم للمصايف والرحلات؟؟ كم مرة حضرتهم دورات تطويرية و نلتهم شهادات التمييز؟؟ كم دفعت الجماعة لأعضائها في أزمت المرض ؟ و تزويج الأبناء والبنات؟ كم أجيبوا مع ضمائرهم فقط !!

5: الذين يهاجمون الجماعة وهم كانوا من أعضائها كم مرة جلستم للطعام في بيوت بعضكم؟..وفي غياب السجون؟؟ وكم مرة تطوعتم أنتم وغيركم بالإفناق على من حولكم وأنتم ساعتها مطعمني القلوب تبتهلون لله أن يتقبل هذا في موازين حسناتكم؟؟ ولو نطق الفرش والبسط لقاتل كم من سيول الدمع اختلط ببعضه في قيام الليل ودعوات السحر بأن يمكن لهذا الدين!! وكم دم نرف وكم مشاعر احتضنت بعضها فيلحظات الحزن والأسى؟! وكم حاول الأعداء اقتناص البعض فحمتهم الأم واتخذت من القرارات ما يحميهم من الطواغيت؟؟ هل نذكركم بمن كان يقوم لينظف مكان نومكم وطعامكم وهو بمنزلة جد لكم؟؟ رضي وسعد بعمله كخادم لكم؟؟ تذكروا شيوخا كبارا غسلوا الأطباق وسهروا لكي تناموا وتتأوبوا معك كل شيء لماذا يفعل هؤلاء هذا ..كله من أجل رضا الله ثم من أجلكم؟؟ هل هذه أسرار حربية كبرى تستحق أن تعتلوا المنابر لتكشفوا عنها؟ هل يليق خلقا لمن ترك جماعة كان يشارك إخوانه فيها الدم والدموع والمحن والإلحاح؟؟ ويؤاكل أخوانه فيها ويدخل بيوتهم و تنكشف له أسرارهم؟؟ أن يهاجمهم علنا وأين ما ربيتمونا عليه من شرف الخصومة ..وأذب الاختلاف؟؟!!

له درك يا أمير الشعراء:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا !!

ثانيا: فصيلة الخصوم الفاسدين المهزومين: المؤخرة:

من كتيبة الهجوم المنسقة والممول؟؟ فصيلة على النقيض من هؤلاء الأبناء؟؟ وسبحان من جمع هؤلاء على قلب رجل واحد مع أولئك ضد الجماعة !!

فصيلة الفاسدين من النظام المهزوم؟؟ كرسوا جهدهم ومالهم ومؤسسات الدولة وجيوشها من المخبرين والمباحث وغيرهم؟؟ لمحاربة الجماعة وأعضاءها العزل أضراروا أبناء الجماعة في أزواقهم وفي وظائفهم ، وفي أنفسهم ونسائهم وأبنائهم؟؟ ومنعوهم من التقدم في أي موقع؟؟ ولو فتح تحقيق فيمن تضرروا وضد من ظلموا الإخوان لربما ضاقت المحاكم بما رحبت؟؟!! ولاحتجنا مائة ألف قاض وليس 12 ألف فقط؟؟ ولظلت القضايا عشرات السنين لكي تنظر؟؟!!

إلى هؤلاء الذين يهاجمون الجماعة من الخصوم الفاسدين المهزومين أوجه لهم هذه الأسئلة ولا أنتظر إجابة من ضمائر ميتة ومهزومة:

1: ألم يكيكم ما فعلتم من تعذيب للأخيار من المصريين؟؟ ومن سجنهم مدة وصلت إلى أكثر من 30 ألف سنة؟؟ شباب ضيعتم مستقبله؟؟ وأساتذة جامعات وأطباء ومهندسين وعلماء عطلم مشروعاتهم؟؟ التي هي ملك لمصر؟؟

2: ألم تسألوا ضمائرهم إن كانت ما تزال حية؟؟ كم فقدت مصر من خبرات وكم ضيعتم عليها من فرص بسجن وقتل أعضاء الجماعة، وتشريدتهم، وتهجيرهم؟ كم منهم خدموا دولاً صارت بهم قوة لا يستهان بها؟؟ لحساب من طردتم البلابل؟؟ واستجلبتم الغربان والحدادي؟؟ وكم وضع في حساباتكم وأثريتم بمحاربة الإخوان لصالح الشياطين وشذاذ الآفاق؟؟!! ويا للحسرة ماذا جنيتهم منهم غير الخزي والعار؟؟!!

3: ألم تسألوا أنفسكم؟؟ كم زوجة تزلزلت وصبرت وتعافت وزوجها حي يعذب في سرايبكم؟ وكم طفل جاء المساء وانتظر عودة أبيه بشيء يدخل السرور على نفسه؟؟ فلم يرجع أبوه؟؟ بل اختطفتموه وصار بين يدي زبانية الأمن والجلادين المأجورين، ليخرج جثة ميتة؟! كم زهرة تربت وتزوجت ولم تر أباه؟؟!!..يا الله يا الله؟؟!!

ومع ذلك تحملت الجماعة ثمانين عاما من القهر ولم تسقط ولم تضعف؟؟ وأنتم لم تتحملوا هبة شعبية مسالمة ورغم دولة العنف سقطت دولتكم؟؟ من الأوقى؟؟ لا تنسوا ..لا تتجاهلوا؟؟ وإن غرركم حلم الحليم؟؟!!

4: ألم تحذركم أنفسكم ولو مرة ..لماذا لم يقرر الإخوان وهم من الكثرة؟؟ والقوة والرجولة ..بأن ينتقموا من جلاديتهم، ويقتلوا معذبيهم ، وساعتها سيكون ثارا لمن ظلم لكنهم لم ولن يفعلوا؟؟..أتعفون لماذا؟ ليس خوفا منكم فأنتم وأنتم تعذبونهم ثعالب؟؟ وهم تحت التعذيب كانوا أسود تخيف جلاديتها ..!! لكن لأنكم تعرفون أن دينهم وطريقة تربيتهم وخلقهم نابع من نفوس كبيرة؟؟ أسسها البنا رحمه الله على التغافر والتسامح ، وأنهم لا يحقدون على أحد؟؟ مهما كان وقد طلقوا الدنيا ..وزهدوا فيها فأنتهم زحفا؟؟!! بل ينظرون لمعذبيهم من رجال الأمن على أنهم ضحايا مثلهم ..!! هل أنتم العقاب و الانتقام .. فنسيتم ورجعتم تحت ضغط المصالح؟؟ للنيل من الإخوان معنويا وجلدهم سياسيا على منابرهم الدعائية التي أقامتها لكم أموال وتضحيات الإخوان؟؟

5: أليس لكم قلوب تفقهون بها؟؟ أو عيون ترون بها؟؟ منطق السنن وقانون الاستبدال؟؟ لقد أعطى الله للإخوان هدية نهاية الخدمة في سجونكم؟؟ فأورثتم مقاعدكم ومساكنكم؟؟ وأدواركم؟؟ ثم كافأهم المجتمع بأعلى ما يملك: منحهم "السلطة" ..ومع ذلك لا زلتم تنعمون في أملاك سرقتموها من أموالهم ..وما نهبتموه من عرق الشعب كله لازلتم تهنأون به؟؟ ولو كنتم مكانهم الآن ..لأستدعيتم لهم أسوأ أساليب التعذيب و الانتقام من مقصلة فرنسا؟؟ لمشانق دنشواي؟؟ لمذبحة على بك الكبير في القلعة؟؟؟؟ لخوازيق المماليك؟؟!! لكنهم أبدا لن يجيدوا عن منهج الله ومشروع البنا لنهضة الأمة؟؟ لن يلتفتوا للصغار؟؟ وسيمضون نحو المعالي ليكتب لهم في صحائفهم أنهم أنقذوا المستضعفين؟؟ ونصروا المظلومين وأغوا الفقراء والمساكين المتعفين؟؟!!

ومع ذلك ما زلتم في بغيتكم وبغيتكم تمرحون ..وفي نواديكم تسخرون؟؟ وتلعبون بمصالح الدولة ..وتعوثون بمصير ثورة دفعوا فيها مع شعبهم أعلى ما يملكون؟؟ من الشباب؟؟!!

ثالثا: مجموعات الطيبين الخائفين وهم الأكثرية:

أقول لهؤلاء الطيبين لماذا تخافون من الإخوان دون مبرر، هل تخافون منهم وهم بينكم تعایشونهم .. هل لاحظتم عليهم فسادا؟ وهل سبق لأحد منهم في قريرتكم أو حيككم أن سرق ثمرة لسد جوعه؟ أو أساء إلى فتاة؟ أو وقف على ناصية ليفرض إتاوة على المارة؟؟ تذكروا ربما أكون ناسيا...هل وجدتم أحدا فعل شيئا مما ذكرت؟؟!!

اسمعوا لي أنتم أيضا... بأن أوجه لكم بعض الأسئلة ولكن لحبي لكم أريد أن أسمع منكم الإجابة فأنتم الأهل والعشيرة...وتحقيق مصالحكم هي مراد الإخوان ..

س1: هل اطلعتم على أفكار و أدبيات الإخوان وهي كلها تمثل روح الإسلام، وقيمه وعدله ورحمته وإنصافه؟ أخشى أن أسيء إليكم إن قلت لقد أهملتكم و تكاسلتم عن معرفة من هم الإخوان؟؟ وفضلتم السماع من الخصوم والوسطاء المغرضين .. وبنيتم حكمكم على كلام لا يرقى حتى لمستوى الإشاعة...!!..هل يليق بعقل أن يتبنى رأي خصم ويعتبره حقيقة مؤكدة؟؟ وبدون تروي يقوم ليهاجم الإخوان هكذا...مع الموجة ومع الحشود نهتف فقط...فكروا قليلا...؟ لماذا تهاجموهم؟؟

س2: هل تذكركم كم صديق لكم وكم جار تعيشون معهم في أمان وتكافل ومودة...تذكروا؟؟!!

س3: و كم طيب من الإخوان تعاملتم معه...وكيف وجدتم حرفيته وخلقه .. ورض أجزه...وتواضعه؟؟ تذكروا؟؟!!

س4: في مناسبات الأفراح والأحزان ..كم مرة وجدتم الإخوان معكم يدا بيد...مشاركة دون من...وتقدم لحمل المسؤولية دون خوف...وتدخل لحل مشكلات جيرانه وأصدقائه!! تذكرتم...!! كونوا صادقين مع أنفسكم . حذوا ضميركم قبل السير في زفة الموسم...زفة إدانة الخصم لنيل مكاسب شخصية...!!

س5: لأخوتي المسيحيين...كم لكم مع الإخوان في الجامعات والمدارس والعمل في كل مكان...هل رأيتم منهم شابا خطف فتاة .. هل رأيتم من عنصرية ولا تمييز؟

بعد طرح هذه الأسئلة للكتيبة المقاتلة ضد الإخوان...من أبناء سابقين للجماعة...وخصوم مهزومين ساءهم فقد مواقعهم...وإلى العامة السائرين في زفة الموسم...يظل السؤال هل بمقدوركم جميعا عزل الإخوان عن شعبهم؟ وهل يمكن لرئيس قادم سجنهم أو العدوان عليهم؟

رابعا: أصحاب المصالح في الداخل والخارج:

إلى غرف العمليات ومصادر التحكم والتوجيه والسيطرة في الداخل والخارج...انتبهوا فقد ظهر الحق ورضي أصحابه بالعمل ضمن حدود المقلب السياسي...وليس لهم غرض إلا مصلحة الأوطان...فلا تتهوروا...فالمظهر الشعبي الكبير قادر على إيقاف زحف أية جيوش إعلامية أو دعائية...وقطع إرسالها...وقد تغيرت كما تعرفون استراتيجيات الردع من التحكم والسيطرة للتعاون والتنسيق والتعامل ند الند...!!

كلمة أخيرة :

بيان إلى أمراء الفصائل... وقادة الكتائب المقاتلة...بالنسبة للفصيل الأول من أبناء الجماعة...تأكدوا انه لم يشهد التاريخ...أن دخول فرد أو خروجه...أو اختفائه أو اختبائه...تسبب في هدم أو إضعاف جماعة ذات رسالة سامية...!!الدول تسير بغير رؤساء أحيانا...!! وإلى فصيل الفاسدين المهزومين...أقول : أنتم عرفتم الإخوان حق المعرفة...وكنتم تحذرون منهم ومن قوتهم وهم تحت التعذيب...أفبعد تمكين الله لهم .ونصرهم تتوقعون أن تهزموهم وأنتم المهزومون الفارون، و أنتم لم تستطيعوا بكل قوتكم الأمنية والعسكرية أن تحافظوا على كراسيكم؟؟ هل ترجعون إليها في وجود شعب كشعب مصر!! كلا

وإلى الفصيل الطيب المسالم السائر خلف الزفة...لا تتبعوا خطوات أصحاب المصالح...الذين لم يصدقوا مع أنفسهم...فكيف يصدقوا معكم؟؟ الذين لم ينصفوا أنفسهم كيف ينصفوكم؟

والذين لم يستطيعوا حماية أنفسهم، فكيف يحمونكم؟

أيها الطيبون...صدقوا الذين شجنوا وعذبوا من أجل أن تظل راية دينهم خفاقة عالية... ولم يخضعوا لطاغية ولا لفساد...!!

انصروا من نصركم في كل موقع...ولم ولن يخدوكم وهم الآن معكم ..ولن يفرضوا عليكم أنفسهم...!!

وتذكروا...لو كانوا يريدون الراحة بعد العذاب لجلسوا مع ،ألاذهم الذين تشوقوا لهم ...!! ولآثروا البقاء في مقاعد المعارضة المريحة ووجهوا أصابعهم بالاتهام لمن في سدة الحكم...لكنهم من أجلكم... اقتحموا الدولة العميقة والمخيفة...ويعلم الله كم من التضحيات سيدفعون هذه المرة...لكنهم احتسبوا أنفسهم وأموالهم لله...فكونوا مع الصادقين... وثقوا بنصر الله... وبأنفسكم؟؟ والسلام...!!

استاذ كلية الإعلام جامعة القاهرة